الاستاذ عاشور منصورية قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة،

عنوان المداخلة :

الديني والسياسي في تدريس مقياس تاريخ صدرالاسلام للسنة الثانية ليسانس تاريخ

محاور المداخلة:

- مدخل مفاهيمي: صدر الاسلام ، الديني ، السياسي
- الديني والسياسي بين السرد و الممارسة
- القيم المستفادة من تدريس المقياس بين الديني والسياسي.

لما نقل الاسلام العرب من جاهليتهم، وفق توجهات الوحي بقاعدة التخلية والتحلية وتربية الرسول ﷺ لصحبه " كان يفرغنا ثم يملؤنا "، إنما كان دلك ليزرع فيهم أصول الدين ويعيدهم وفق ذلك إلى التوحيد الذي جاءت به الشرائع السماوية، وكان أول محاولة لصد انتشاره، خارج بلاد العرب والتصدي له ما كان من بعثة قريش السياسية واحمال هداياها للنجاشي، لتكون المعرفة والتطبيق بين ماضي العربي وحاضره الديني في قول جعفر بن ابي طالب: كنا قوما أهل جاهلية..."([1])، وعلى قدر التضييق على نشر الرسالة المحمدية، في النطاق المكي، يجري البحث لتغيير المكان، حتى كانت بيعتا العقبة الأولى والثانية، واستعداد" جماعة الانصار" استقبال النبي بين أظهرهم، وفسح مجال الدعوة وتأسيس المجتمع الجديد، كما ان تباشير الرسالة تصل الروم وحوار هرقل مع ابي سفيان عن النبي ورسالته ايضا دعوة للبحث بين السياسي والديني([2]).

وعليه يجدر بنا طرح مثل هذه التساؤلات:

- هل يحمل تأسيس المجتمع الجديد صراعا بين الدين والسياسة؟
- وهل تواجد حقا هذا التنازع؟

---

[1]- خطبة جعفر بن ابي طالب

[2]- شوقي ابو خليل، الاسلام في قفص الاتهام، دار الفكر الجزائر، 1992م ، ص: 64.

- هل الدين والسياسة في صراع ام تكامل؟([1])

- **أولا فترة صدر الاسلام**

أ - أهمية دراسته:

اصطلح الدارسون للتاريخ الاسلامي على تحديد فترة صدر الاسلام بتلك المرحلة التي بدأت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلّم، المكلف بالرسالة والمؤيد بالوحي، وهو على رأس الأربعين سنة، وقيامه بالدعوة مدة ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشر سنين بمكة، ثم تأتي مرحلة مهمة بعد ذلك، وهي التي اصطلح عليها بفترة الخلفاء الراشدين، حتى مقتل آخرهم وهو علي بن ابي طالب ﷺ فترة الفتنة الكبرى، وهو يدخل ضمن التاريخ الاسلامي، الذي كتب وفق مناهج تعتمد على:

1 - سرد الأحداث في الحوليات دون تعليق او تحليل او البحث عن الدوافع القريبة او البعيدة

2 - بروز اتجاه تحليل الوقائع والتعليق عليها دون الاهتمام بالسرد([2])

وإن كانت الأولى بدأت بابن اسحاق(ت 151ه) وايضا ابن هشام(ت 213ه)، فإن كتاباتهم يغلب عليها عدم الاعتناء بالأسلوب، وإن القارئ لما كتبوا يجد صعوبة وملا كبير ين.

في حين المؤرخون المعاصرون الذي انبروا لكتابة التاريخ الاسلامي بدءا بحسن ابراهيم حسن، واحمد شلبي، فقد اعتمدوا في كتاباتهم على التحليل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وهو في رأينا منهج ايجابي، لكن يعاب عليه تجزئ التاريخ الاسلامي الى مناطق وشعوب (عرب، فرس، بربر).

ب -أهمية دراسة تاريخ صدر الاسلام:

[1]-في صلب التساؤل يراجع، السلطة وهاجس الشرعيّة في صدر الإسلام، دار التنوير، تونس/ لبنان/ مصر، ط1، 2014،

[2]- احمد شلبي، الموسوعة، ط1، 1988م، ص: 56.

بغض النظر عن الرقعة الجغرافية التي يجري فيها التأريخ الاسلامي، والذي يشمل الشعوب والدول مذ دخلها الاسلام، حتى الآن، ولدراسته اهمية ملحة وهي:

- لا تزال المجتمعات الاسلامية حبيسة الفكر الاسلامي، كما رسخته العصور الوسطى الاسلامية، فلا تزال قطاعات كبرى تنادي بالعودة الى التراث([1]).
- ضرورة معرفتنا الملحة عن العرب قبل الاسلام، باعتبارهم الجنس الذي تلقى الاسلام من مصادره الأولى" القرآن والسنة" خلال القرنين(1و2هـ) وبلغه خارجا.
- وجوب معرفة عادات العرب ودياناتهم واخلاقهم وعقائدهم ونظم حياتهم، وتلقوا دينا جديدا أسس لهم فكرا واوجد فيهم تغييرا.

وهي مدار ثلاث وستين سنة، في مساحة جغر افية تشمل شبه الجزيرة العربية

ستكون الإجابة بالإيجاب لما احتوت عليه صحيفة المدينة، في تنظيم علاقات المجتمع المدني، بين المسلمين بينهم أولا وما عرف بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار([2])، وعلاقات المسلمين باليهود بالمدينة، بما اعتراها من تسهيلات قد يُنظر لها لاحقا بعد الوقائع على أنه تضييق على أهل الذمة، وهو غير ثابت بتصرفات الغدر والخيانة من قبل اليهود([3])، والمسألة الأكثر أهمية في تاريخ الحراك الاجتماعي، الحرب بين قريش والمسلمين" المهاجرين و الأنصار"، من خلال تتبع غزوات التي قادها الرسول ﷺ، ووجوب التمييز بين الجهاد كثابت ديني، ووقوف قريش المناوئة بالكامل كمعطى سياسي([4])، وهو عكس ما يراه هشام جعيط على رفض قريش للدعوة ينبع من صميم بغيتها المحافظة على المكانة بين القبائل والاستفادة من الزعامة الدينية في أطوار الحج، وسلطتها

---

[1] - محمد اركون تاريخية الفكر العربي الاسلامي، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب،1998م، ص80.

[2] - وقد واجه النبي ثلاث مشكلات: قريش الوثنيين في شبه الجزيرة، اليهود في المدينة او خارجها، مع توافر الأموال لديهم، الاختلاف بين المهاجرين والانصار، عالجها دستور المدينة، غازي الشمري، دراسات في السيرة النبوية، سلسلة الكتب المحكمة في الدراسات التاريخية والحضارية 6، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، 2014م، وهران، ص121.

[3] - شوقي ابو خليل مرجع سابق، ص: 94، يراجع في الموضوع غازي الشمري،: 163-166، 168، في غزوات اجلاء اليهود من المدينة بني النضير وبني قينقاع و خيبر

[4] - شوقي ابو خليل اضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، جمعية الدعوة الاسلامية، ليبيا، 1991م،ص:165.

الدينية على القبائل([1])، وفي نظر بعد الدارسين الجدد أمثال العروي، ودعوته لإمعان النظر في القضايا التي أقلبت موازين الهداية والتأسيس لمجتمع يقل فيه التنازع فيما يعرف عليه بتداخل الديني والسياسي في الإسلام المبكر في فقرة طويلة، هي وجوب إعادة طرح السؤال في دخول الاسلام من قبل جماعات الربع ساعة الأخير الإسلام ممثلة في عام الوفود وإسلام الطائف، وظهور الطلقاء([2]).

ثانيا: جدلية الديني والسياسي في الاسلام:

1 - الفتنة الكبرى:

لقد كان اسلام المرحلة التأسيسية بسيطا متواضعا ماديا، لكنه كان ثريا بدلالاته

المستقبلية، وتمتد حتى عهد الفتنة الكبرى، وهي رحم تمخضت لكبرى الانقسامات، وهو مرحلة خضع لها الاسلام السياسي والديني طيلة المرحلة المبكرة، وارتباط مخيال المسلمين بها خاصة بعد الغاء الخلافة العثمانية وانقسم بين المدافعين عن لائكية الدولة والداعين لأسلمتها.

لقد طرح جعيط وهو يؤرخ لأحداث الفتنة السؤال التقليدي: هل كانت الصراعات تلك صراعات سياسية ام دينية؟ وقد أجاب بما يكفل له المرحلة بقوله:" إن بأمة تأسست على التبشير الديني، وعلى ظاهرة النبوة المتعالية على التاريخ، وعلى كتاب مقدس، من الطبيغي أن تكون مرجعيتها دينية، وأن يبدو لها كل شيئ دينيا خاصة السياسة، فالديني هو الذي يغذي السياسي، ولكل زعيم تأويله الخاص للنصوص والوقائع"'([3]).

يخلص جعيط وهو يسرد ، دور قصي الذي جمع بين يديه الوظائف السياسية والدينية(السدانة ودار الندوة)، و ما اضطلعت به مكة من دور طلائعي؛ من ديبلوماسية وتجارة ودين ...تعاضدت لتضمن الرخاء لمكة دون منازع"، وفيها يولد الرسول ص في محيط عارف بالسياسة والدين، ففي المرحلة المكية هي مرحلة ولادة للدين كتطور روحي، ولم تكن للنبي اهداف سياسية كما يؤكد المستشرقون، وانه كان يهدف لحكم مكة، إذ لا سلطة هناك فيفتكها، وما قام

---

[1]- سرد الإغراءات التي سعت قريش لبذلها للنبي ﷺ مقابل التخلي عن الدعوة للدين الجديد المسفه لأ ح لام العرب، وطلب منهم كلمة واحدة

[2]- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص:128.

[3]- صلاح الدين الجورشي، الفتنة الكبرى، مراجعة لكتاب هشام جعيط الفتنة الكبرى، مجلة الاجتهاد، العدد 13، السنة 4، 1991م، بيروت، ص:206.

به قريش من مقاومة الدعوة لم تكن مقاومة سياسية، بقدر ما كان دفاعا عن ارثهم العقائدي القائم على الشرك، واختارم السلف، أي أن مقاومة النبي كانت دينية ثقافية، ولا علاقة بالتجارة والسياسة، وخطابه كان لا يخلو من بعد ثقافي، وكان دينيا بالدرجة الأولى، لم يتضمن او يستنبط اي ايحاء سياسي.([1])

بعد الهجرة:

أ - لحظة الهجرة سلطة النبي: ([2])

- بناء المسجد
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
- صحيفة المدينة وتنظيم المجتمع

هل قامت هذه الدولة على الحرب؟ ([3])

ب -السنة الخامسة

اعتبارا من معركة بدر وخطتها تشير ان النبي سيخوض حربا مستمرة على قريش، ومع الخندق تثبت الدولة وجودها القائم على الحرب، وما هو ما يفسره حصار النبي لمكة بعد صلح الحديبية في هئية القائد العسكري الغازي، كما توسعت السلطة الاسلامية بين استسلام مكة ووفاة النبي ص توسعا للسلطة الاسلامية، وقامت وفود القبائل بتقديم شواهد الولاء والطاعة، هل فعلا دخل الجميع الاسلام؟ بل هو خضوع سياسي تبنته قبائل محاربة ومعتزة بنفسها، ولم تخضع لأي سلطة تتنازل عن سيادتها بدون قتال..

السبب: حاجة الجميع للوحدة ايقظها الدين الجديد المفوض الحكم لله وعملت بالغزو الذي هو جزء من جوهرها وطبيعتها، فتوحدت الأمة فتمثلت وظيفة النبوة في الجمع بين الدنيوي والمقدس....

---

[1] - نفسه، ص: 206-207.

[2] - ابن كثير، فصول من السيرة، دار القلم ، بيروت، 1399ه، تح محمد العيد خضراوي، ج1، ص: 106.

[3] - كثيرا ما يروج لانتشار الاسلام بالسيف، يراجع محمد جلال شرف، الاسلام والانسان المعاصر، دار النهض ة العربية، بيروت، 1981م، ص: 144.وايضا: دومينيك اورفوا، تاريخ الفكر العربي الاسلامي، المكتبة الشرقية، ط1، لبنان، 2010م، ص: 73.

ت -بعد وفاة الرسول واستعمال العنف ضد الانشقاق والتمرد.

تغليب وحدة الجماعة واعطاء اولوية لمبدأ السبق في الايمان والتضحية، ومبايعة ابي يتم استبعاد اسرة النبي بالمفهوم الضيق او اسرة عبد مناف بالمفهوم الواسع من الخلافة، لتشكل السقيفة الاطار التاريخي الذي تنفجر فيه القضايا الكبرى التي ستشغل بال الجماعة الاسلامية : من هو الأحق بالخلافة؟ وما هي المقاييس؟ وهل يصح ان تعطى لآل البيت ومن هم؟([1])

وتعذ مبادرة الصحابة لعقد البيعة تلك لواحد منهم ابوبكر و تقديمهم الامر على دفن الرسول يدل على وجوب تنصيب الحكومة، ولا قيام للدين الال في ظل دولى تحميها، ولهذا كان نعريفاإمامة :" حراسة دين الله وسياسة دنيا الناس"([2]).

ثالثا: القيم المستفادة من تدريس المقياس بين الديني والسياسي:

1 - معظم تاريخ الاسلام لا تخرج عن التاريخ للبنية الثقافية والاجتماعية (القبيلة) وتلك البنى الثقافية التي سبقت الاسلام ظلت تؤثر في الأحداث حتى في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، كما حدث مع بلال و أبو ذر الغفاري" انك امرؤ فيك جاهلية".

2 - تداخل بيّن بين التاريخي والملحمي، وما كان من صراعات مذهبية وسياسية صنعت اخبارا تخدم المذهب وتنتصر له من الجهة سياسية معينة، وهو المعبر عنه ب": السلطة وهاجس الشرعية في اصدر الاسلام".

3 - تأسست السلطة في الاسلام المبكر وتطورت وفُهمت، وتداول مفهومها في الفكر السياسي الاسلامي(البيعة، الاجماع، الشورى)، والتداول على السلطة وأزماتها وخطاب الشرعية.

4 - يحضر كم هائل من العراقيل التي تبطء حركة فهم التاريخ ، وتضفي عليه صعوبة ادراكها بسبب المحاولات المتكررة، إسقاط الأحداث التي وقعت منذ 15 قرنا على الراهن.

---

[1] - نفسه، ص:208-209.

[2] -السيد سابق، عناصر القوة في الاسلام، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقة وبوداود، الجزائر، 1987م، ص: 195.